وبما ما اتيا به من عند الله كافرون جراة على الله تعالى وتكبرا على الحق ثم
قال الله تعالى قل اي لهم الزاما ان كنتم صادقين في اني ساحر وكاني سحر
وكذلك موسى عليه السلام فاتوا بكتاب من عند الله اي الملك الاعلى
الاعلى هو اي الذي تاتوا به اهدى منهما اي من الكتابين وقوله اتبعه اي
وانا كنهما جواب الامر وهو فاتوا ان كنتم اي ايها الكفار صادقين في
انا ساحران فاتوا بما الزمتكم به قال البيضاوي وهذا من الشروط
التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم
فان لم يستجيبوا لك اي دعاءك الى الكتاب الاهدى فحذف المفعول للعلم
به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي
فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقول القائل ۞ وداع اي ورب داع
دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ۞
الشاهد في يستجبه حيث عداه الى الداعي وحذف الدعاء والتقدير
فلم يستجب دعاءه فاعلم انما يتبعون اي بغاية جهدهم فيما هم
عليه من الكفر والتكذيب اهواءهم اي دائما واكثر الهوى مخالف للهدى
فهم ظالمون غير مهتدين بل هم اضل الناس وذلك معنى قوله تعالى
ومن اضل ممن اتبع اي بغاية جهده هواه اي لا احد اضل منه فهو
استفهام بمعنى النفي وقوله تعالى بغير هدى من الله في موضع الحال
للتوكيد والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الهدى ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي وان كانوا اقوى الناس لاتباعهم اهواءهم ولقد
وصلنا قال ابن عباس بينا وقال الفراء انزلنا ايات القران
يتبع بعضه بعضا لهم اي خاصة فكان تخصيصهم بذلك منة
عظيمة يجب عليهم شكرها القول اي القران قال مقاتل بينا لكفار
مكة بما في القران من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال
ابن زيد وصلنا لهم خير الدنيا بخير الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في
الدنيا لعلهم يتذكرون اي ليكون حالهم حال من يرجى لهم ان يرجعوا
الى العفو لهم فيجدوا فيما طبع فيها ما يذكرهم بالحق ثم كانه قيل هل يذكر
منهم احد قيل نعم اهل الكتاب الذين هم اهله حقا تذكروا وفي ذلك معنى
قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب من قبله اي القران وقيل محمد صلى الله
عليه وسلم هم به اي بما تقدم يؤمنون ايضا نزل في جماعة اسلموا
من اليهود عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل
الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال
سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة
الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين

من الخصاصة

من الخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا
باموالنا فواسينا المسلمين فنزل فيهم ذلك الى قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وعن ابن عباس نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى
بقوله تعالى واذا يتلى اي تتجدد تلاوة القران عليهم قالوا اي بادروا
امنا به ثم عللوا ذلك بقولهم انه الحق اي الكامل الذي ليس وراءه
الا الباطل مع كونه من ربنا اي المحسن الينا ثم عللوا مبادرتهم بقولهم
انا كنا من قبله اي القران مسلمين اي منقادين غاية الانقياد
مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق اولئك اي العالو
الرتبة يؤتون اجرهم مرتين اي لايمانهم به غيبا وشهادة او بالكتاب
الاول ثم بالكتاب الثاني بما صبروا اي بسبب صبرهم على دينهم وقال
مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا وعن ابي بردة عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل
كان من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد
احسن عبادة الله ونصح سيده ولما كان الصبر لا يتم الا بالاتصاف
بالمحاسن والانخلاع من المساوي قال تعالى عاطفا على يؤمنون مشيرا
الى التجدد بهذه الافعال كل حين ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة
من الاقوال والافعال السيئة اي فيمحونها بها وقال ابن عباس
يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفعون بما
سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم
اي بعظمتنا لا بحول منهم ولا قوة قليلا كان او كثيرا ينفقون
اي يتصدقون معتمدين في الخلف على الذي رزقه ولما ذكر ان السماح بما
تضن النفوس به من فضول الاموال من امارات الايمان اتبعه ان حزن
ما تبذله الانفس من فضول الاموال من علامات العرفان بقوله تعالى
واذا سمعوا اللغو اي ما لا ينفع في دين ولا دنيا من شتم وتكذيب وتعيير
ونحوه اعرضوا عنه تكرما عن الخنا وقيل اللغو القبيح من القول وذلك
ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم
دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا وعظا وتسميعا لقائله
لنا خاصة اعمالنا لا نثاب على شيء منها ولا نعاقب ولكم
خاصة اعمالكم لا نطالب بشيء منها فنحن لا نشتغل بالرد عليكم
سلام عليكم متاركة لهم وتوديع بمتاركتهم بالسلام عن ما هم فيه
لا سلام تحية واكرام ونظير ذلك واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما